بسم الله الرحمن الرحيم

شبهة؛ مخالفة أهل التوحيد والجهاد لمشايخ الحكومات المرتدة [1]

للشيخ؛ عمر بن محمود أبو عمر أبي قتادة الفلسطيني

*　　*　　*

كثير من الشباب - خصوصاً الذين يكون ولائه لعلماء السلاطين والحكومات في شتى البلاد الإسلامية - يقولون أن شيخكم أبا قتادة كثيرا ما يأتي بأمور تخالف ما قد تعارف عليه أئمتنا و "أهل الحل والعقد" في بلادنا، خصوصا إذا ناقشناه في بعض المسائل وألزمته بالحجة والبرهان؛ يلتجئ مباشرة ويلتوي ويقول: "هذا القول مخالف لما أجمع عليه أئمتنا وعلماؤنا المعروفون المشهورون في هذا الزمان".

فماذا تقولون في هذا الأمر؟!

*　　*　　*

<u>الجواب:</u>

الحقيقة؛ أنا تبسمت لما سمعت كلمة "أهل الحل والعقد"! وهذا من إطلاق الأسماء من دون وجود مسميات.

"أهل الحل والعقد"؛ هم الذين بيدهم الحل والعقد، والذين بيدهم أن يَحلوا وأن يَعقدوا، أما هؤلاء المشايخ؛ فماذا يحلون وماذا يعقدون؟! هؤلاء يُحَلوا ويُعقَدوا!

وهذا واقعهم، فإذا طلب منهم الطاغوت أن يجتمعوا؛ اجتمعوا، وإذا طلب منهم ان يتفرقوا؛ تفرقوا، والدوائر التي ينضوون تحتها هي دوائر رسمية.

---

[1] أصل هذه المادة؛ جواب سؤال طُرح على الشيخ في حوار مسجل، قمنا بتفريغه، وتعديل بعض الجمل والكلمات ليتناسب مع طبيعة المادة المقروءة - كاضافة حروف، وتقديم كلمة وتأخير أخرى، واستخدام جمل فصيحة بدل غيرها - كما أضفنا بعض الهوامش على متن الجواب [المنبر].

فـــ "الأزهـــر" - مثلاً - فقد قيمته لما صـــار شـــيخ "الأزهــر" يُعين من قبل رئيس الدولـــة، وقد كـــان شـــيخ "الأزهــر" يُعين من قبل اجتمـــاع المشـــايخ من العلمـــاء؛ فيقررون من هو الأولى بهـذا المنصـب، فصـار يُعـنين كما يُعين الوزير.

ولذلك الآن شيخ الأزهر هو "الطنطـاوي"؛ حـذاء من أحذية الطـــواغيت وعـــدو من أعـــداء الـــدين بكل معـــنى الكلمة، وهو شيخ للـ "أزهر"!

وهذه "هيئة كبار العلماء" في الجزيرة؛ الذين يُعينهم هو الطـــاغوت - هم لا يُعينونه بل هو الـــذي يُعينهم - فيحل رقابهم إذا أرادوا أن يحلوا شيئاً عقده، وتُعقد أيـــديهم وراء أقفيتهم إذا أرادوا أن يعقـــــــدوا شـــــــيئاً على خلاف أمر الطاغوت.

وقبل مـــدة جُمد بعض الرجـــال منهم، فالشـــيخ "عبد الـــرزاق" عليه رحمة اللـــه؛ طُـــرد من "هيئة الكبـــار"، لانه مُعين من قبل من هو عبـــدٌ لهم ومن قبل من هو حـــذاءٌ لهم.

هذا هو واقعهم!

أما أننا نقـــول على خلاف ما يقـــول هـــؤلاء المشـــايخ؛ فهذا مدح لنا.

نُـــذم إذا قلنا شـــيئاً على خلاف ما قاله الثقـــات من أئمتنـــــا، إذا قلنا على خلاف ما قاله الكتـــــاب أو ما قاله الحـــديث، وما قاله الصـــحابة، وما قاله ثقـــات التـــابعين؛ كسعيد، وسعيد، وسـعيد، سـعيد بن المسـيب، وسـعيد بن جبـير، ومجاهد بن جـبر، أو إذا قلنا على خلاف ما قاله ابن المبارك وخلاف ما قاله سفيان الثوري، هؤلاء هم العلمـــاء الذين إذا خالفناهم؛ يُقدح فينا ويُذم.

اما إذا قلنا على خلاف ما قاله هـــــؤلاء الأمعـــــات؛ فوالله هذا مدح لنا.

فليأتنا المخـــالف بشـــيء قلنـــاه على خلاف ما قاله سلفنا من القواعد والأمور الكبار.

أما إذا قلنا على خلاف ما قاله هـــــؤلاء المشـــــايخ، فهؤلاء المشايخ أصلاً ليس لدينا بهم ثقة، لأنهم يردون في مـــواردهم ويصـــدرون في قضـــاياهم على وفق ما يقوله الطاغوت، عدو الله، الكافر.

وكل دولة من الدول، وكل طـاغوت من الطـواغيت؛ قد جمع حوله جماعة من الســـدنة والكهنـــة، كما يجمع الوزارة!

ففي المغرب تسمى "الدروس الحسـنية" أو "الهيئة الحســنية" أو "التجمع الحســني" - على اســمه! - في الجزيرة "هيئة كبار العلماء" و "رابطة العـالم الإسـلامي"، وفي الأردن "مؤسسة آل البيت"، وفي العـراق "المـؤتمر الشـعبي الإسـلامي"، وفي مصر "الأزهـر"، وربما هنـاك كذلك هيئة أخرى للطاغوت بهـذا المعـنى أيضـاً، وفي ليبيا "لجنة الدعوة الإسلامية العالمية"... وهكذا!

وفيما أعلم؛ في كل دولة قد زين الطـاغوت صـورته بهؤلاء! وهم؛ هم، كدويبة الأرض، يقفزون هنا وهنا وهنا.

وقد امتحنهم الله ببعض الفتن بين هؤلاء الطواغيت، كما حدث في فتنة صدام وغزوه للكويت، فحـار المشـايخ أين يــذهبون؟! أيــذهبون هنا أم هنــاك؟! ولمن ســتكون الغلبـة؟! فبـدأوا يقيسـون، وبعضـهم لم يصر له لـون ولا رائحة وهو ينتظر لمن سـتكون الغلبـة! وبعض الجماعـات انقســمت هنا وهنــاك، كما حــدث في "جماعة الاخــوان المســلمين"؛ فهم إذا قــالوا بقــول على خلاف ما عليه طواغيت "آل سعود" سيفقدون وظـائفهم، وبعضـهم كـان مرتبطاً بالأردن، والبعض الآخر مرتبط بـالعراق... فوقعـوا في حيص بيص!

وقد عاب العلمـانيون على أهل الإسـلام هـذا، وكـان مما قاله عــدو الله المقبــور "فــرج فــودة": (أي إســلام تريــدونا أن نتبــع؟! الإســلام الــذي وقف مع طــاغوت السـعودية؟! أم الإسـلام الـذي وقف مع طـاغوت البعث العراقي؟!).

فمن ذا الذي يُمدح بأنه تابع لهولاء؟!

الذين يُمدح هو الذي يخرج من تبعية هـؤلاء، هـذا هو الـذي الممـدوح في هـذا الزمـان، والمـذموم هو من حجّر عقله وذهنه وعلمه ودينه لهؤلاء، الذين يتلاعبون بدين الله عز وجل.

والــوقت الآن هو وقت الأخذ من الكتب، كما مــدح النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه في أخر الزمان، الـذين

يـأتون الى الـورق المعلق فيأخـذون به[2]، ويقفـون بحـذر على ما يقوله هؤلاء الأتباع للطواغيت.

وليس معنى هذا أن نـترك كل ما يقولـوا، كلا، ولكن نضعهم في ميزان الحـذر، فربما يصـدُقك الكـذوب، وربما يصح قــول هــؤلاء، فنأخذ عنهم ما صــح، ونــرد عليهم ما أخطأوا.

فلا يعـاب علينا أننا نقـول بخلاف ما يقولـوا، وانما - في الحقيقة - نُمدح بأننا نقول على خلاف ما يقولوا.

ونحن - جماعاتنا وأفرادنا - ديننا مـــركب على خلاف ما يقولوا في مسألة قتال الطواغيت وتكفـيرهم والخـروج عليهم وعيبهم وسب آلهتهم وشتم ما هم عليه.

أين ما قلنـــاه على خلاف ما قاله الله أو على خلاف ما قاله رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أو على خلاف ما قاله السلف الثقاة الأئمة؟!

و "المعاصـرة حرمـة"، فكيف يـردون منا أن نلـتزم بـــأقوال المعاصـــرين؟! ومن منهج الســـلف ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: (ولا تقلد دينك للحي، لأنه لا تؤمن عليه الفتنة).

---

[2] عن جبير، أنه قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسـول الله صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجـاء بن حيـــوة يومئـــذ، فلما انصــرف خرجنا معه لنشـــيعه، فلما أردنا الانصـراف، قـال: إن لكم علي جـائزة وحقا أن أحـدثكم بحـديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: هـات يرحمك الله، فقال: كنا مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، معنا معـاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنـا: يا رسـول اللـه، هل من قـوم أعظم منا أجرا آمنا بك واتبعناك؟ قال: (ما يمنعكم من ذلك ورسـول الله صلى الله عليه وسـلم بين أظهـركم، يـأتيكم الـوحي من السـماء، قوم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملـون بما فيـه، أولئك أعظم منكم أجـــرا، أولئك أعظم منكم أجـــرا، أولئك أعظم منكم أجرا) [المعجم الكبير، للطبراني، برقم: 3460].
وعن عمر بن الخطاب، قال: كنت مع رسـول الله صـلى الله عليه وسلم جالسا فقال: (أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا؟)، قالوا: يا رسـول اللـه، الملائكة؟! قـال: (هم كـذلك، ويحق لهم ذلـك، وما يمنعهم وقد أنــزلهم الله المنزلة الـتي أنــزلهم بهـا؟ بل غــيرهم)، قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبــوة؟! قال: (هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم، وقد أنــزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم)، قالوا: يا رسول الله، الشهداء الـذين استشهدوا مع الأعداء؟! قـال: (هم كـذلك ويحق لهم، وما يمنعهم، وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء؟ بل غــيرهم)، قـالوا: فمن يا رسول الله؟! قال: (أقوام في أصـلاب الرجـال، يـأتون من بعـدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقون بي ولم يـروني، يجـدون الـورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا) [مسند أبي يعلى الموصلي، برقم: 149].

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا حقيقة ما عليه هؤلاء الأحياء، عندما قال: (من أتى أبواب السلاطين افتتن)[3].

فهؤلاء حكم النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنهم مفتونون، وأنهم أهل فتنة، يقولون ما يقوله الطاغوت، ويأتمرون بأمره.

ونحن ليس هؤلاء أئمتنا.

قال صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون)[4].

فهؤلاء هم الذين نَحذر منهم ونُحذر منهم، ونوجب على الأمة أن تأخذ من الأئمة الذين رضوا هذا الدين وابتعدوا عن أبواب السلاطين وحَذّروا من فتنة الدخول في دينهم وفي طريقتهم وفي دساتيرهم.

هذا الذي ندين الله عز وجل به.

---

[3] رواه الإمام أحمد.
[4] رواه الإمام أحمد.